وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دمع
من خشية الله كما الدما الكاف للتشبيه وما زائدة والدما جمع دم واصله
دمي بالسكون وقيل بالتحريك حذفت منه الياء اعتباطا وتصغيره دمي
وتثنيته دمان ودميان وقد اكثر الشعرا من ذكر الدما بدل الدموع
للمبالغة فان الدموع اذا نفدت سال الجفن بالدما فان قلت اذا لم
يكن حال التالي لهذا البيت كما ذكر هل يعد كاذبا قلنا لا لانه ربما حصل
منه البكا في عمره ولو مرة فيكون هذا اخبارا عنه ويقاس به قوله
والوحش يبدو ازفيرها وقوله فيما ياتي ودموع العين تسابقني
البيت او يقال انه ذكر اخبارا عن بكا بغير العين فان البكا ربما وجد
في القلب او السر او الروح ولم يظهر منه على الحس شيء بل هو اولى
من الحسي ولهذا قال الفضيل بن عياض ليس البكا بكا العين وانما
البكا بكا القلب فان الرجل قد يبكي وقلبه قاس وفي الحديث بكا المومن
من قلبه وبكا المنافق من هامته وقال صلى الله عليه وسلم المنافق
يملك عينيه يبكي كما يشا قال مالك بن دينار قرات في التوراة اذا استكمل
العبد النفاق ملك عينيه قال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى
ورايت من يبكي باحدى عينيه ثم يقول لها قفي فيقف دمعها
ويقول للاخرى ابكي انت فيجري دمعها وقال سفيان الثوري رحمه الله
تعالى البكا عشرة اجزا واحد منها لله والتسعة كلها ريا فاذا حصل
ذلك الجزو الذي لله في السنة مرة واحدة ثم ينجو صاحبه من النار ان
شا الله تعالى وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يردد الدمع
في عينيه ويقول انه ابكي للكمد اهـ وقد يشعر السالك بهذا البكا بطريق
الكشف وقد لا يشعر به لكنه يجد رقة في باطنه وذلة واستكانة ولم يدر
ان ذلك من بكاء عوالمه الباطنية لتجلي الهي حصل له لكن الكامل هو
الذي يبكي بعين القلب والحس قال الشيخ الشعراني في تنبيه
المغترين لا يكمل مقام الرجل في البكا الا ان بكا عينيه وقلبه الباكي

باحدهما

١٤

باحدهما فقط سيما ان كان له اتباع فان بكاه بالقلب لا يرى وقد لا تبلغه
فيحتاج الى بكا العين ضرورة وان كان مقامه قد ارتقى عن ذلك ~~او~~ وصبري
هو تجرع المصائب والشدائد مع عدم الشكوى وقيل هو حبس النفس
على المكروه وعقل اللسان عن شكواه وهو على ثلاثة اقسام صبر
العوام وهو تحمل المشاق والثبات على ما يجريه الله من الاحكام
وهو الصبر لله وصبر المريدين وهو محبة ما يصنعه به مولاه وهو
الصبر بالله وصبر العارفين وهو التلذذ بالبلوى والاستبشار
باختيار المولى وهو الصبر على الله تعالى وقال سيدي عبد الله الحبشي
رضي الله عنه تلميذ الشيخ الاكبر في كتابه الانباه في طريق الله الذي جمعه
من كلام الشيخ رحمه الله تعالى رجال الصبر على اقسام فصابر عن الله
وهما رجلان رجل يخالف الله في كل ما امر به ونهى عنه وهو صابر عن
الله لانه غير ملتفت الى الجانب المقرب الى الله ورجل صبر عن الله اعلا
المقامات في الصبر واسنى احواله وصابر مع الله وهو الذي يشاهد
المعذب في وقت تعذيبه اياه فتصحبه المشاهدة في العذاب وصابر
بالله وهو الذي يسال الله الصبر عند حلول البلا وصابر لله وهو
الذي يحتمل البلا رجا لقا الله وصابر في الله وهو الذي يوذى في ذاته
اذا قال احتملت في الله فيختبره الله وليس البلا ما تطلق عليه
العامة اسم البلا فقد يبتلي الله عباده بالسرا كما يبتليه بالضرا
وحكم الحال فيه يختلف فمن ابتلي بالضرا طولب بالصبر ومن ابتلي
بالسرا طولب بالشكر هذا هو الامر ظاهرا وباطنا حتى انه اذا وجد
اللذة عند الحرق بالنار فما هو مطالب في ذلك الوقت الا بالشكر فانه
في نعمة كما انه اذا وجد الالم عند اسباغ النعمة الظاهرة عليه
طولب في ذلك الوقت بالصبر هكذا هي الحقائق اهـ وقال الشيخ الجيلي
قدس الله سره في غنية ارباب السماع والصابرون على مراتب فمنهم
من صبره احتسابا بالله طلبا لجزيل الثواب وسكونا الى صادق وعد

Copyright © King Saud University